هرير في غاليري سكوير

حكاية صعود فنان

السفير 15/03/1991

يثير معرض هرير، الذي يقام في «غاليري سكوير- ديزاين ،الحمرا»، عدة قضايا فنية تتعلق بمسائل المراوحة في إستلهام جمالية الفنون الشرقية والإنجراف وراء منطق تزييني متفاعل مع الألوان الساطعة والمذهبة ، ضمن مواضيع ثابته ومتكررة إستمدها هرير في بداية تجاربه التشكيلية (التي ظهرت في معارض بيروت منذ أكثر من ربع قرن) من جمالية الأيقونة والرسوم الشعبية الأرمنية والمنمنمات الاسلامية.

المدخل لتحليل المنحى التزييني المتغلغل في فن هرير يبدأ من حكاية صعوده كفنان واعد في مطلع الستينات، فهو من مواليد بيروت – ميناء الحصن في العام 1943، ترعرع وسط عائلة أرمنية استوطنت لبنان في مرحلة مابين الحربين. والده ميساك كان يعمل كمحاسب في شركة تفنكجي ووالدته مارتزا كانت مغرمة بحب الأثريات والمطرزات الشرقية.

وكبرت أحلام هرير الأبن المدلل والصغير بين اخوته الثلاثة. فالبحر كان مشروعه الأول لرسومه الطفولية وكذلك تجمعات البيوت القرميدية التي شكلت الإنطباعات الاولى لمحيط العيش، ثم ما لبثت موهبته الفنية أن ظهرت خلال الدراسة في مدرسة الليسيه، حيث تحول نحو مواضيع رسم الوجوه والمناظر ، بالأخص بعد تعلقه وإعجابه بالفنان الفرنسي رامبو الذي كان يقطن بالقرب من منزل عائلة هرير وكان في الوقت ذاته استاذه في الليسيه.

يقول هرير أن رامبو هو أول من شجعه على إحتراف هواية الرسم، وقد عرفه الى جورج سير وعدد من الفنانين. لذلك كان أول قرار إتخذه بعد نجاحه في البكالوريا في العام 1958 هو الدخول الى الاكاديمية اللبنانية لدراسة الرسم والديكور.

وفي الاكاديمية اللبنانية مطلع الستينات تفتحت موهبة هرير (بعد مروره في محترفات نقولا النمار وجان خليفة وبول غيراغوسيان ونادیا صيقلي وكارون وفورتييه)..وفي هذه المرحلة كانت الاكاديمية اللبنانية تشهد ولادة جيل من الفنانين الشبان الواعدين (حسين ماضي وأسادور ونوريكيان)، وتغذي بالتالي لدى الجيل الجديد البحث عن منحى شرقي في إتجاهات اللوحة الحديثة.

فقد كانت البدايات الأكاديمية لهرير تحمل تأثيرات الإعجاب بفن رووه وكلي. إلا أن التجارب الاولى التي عرضها في غاليري وان مطلع الستينات أظهرت إنحيازه الواضح نحو فن الأيقونة. وقد جاء هذا الإنحياز نتيجة التأثيرات المباشرة التي فرضتها موجة تعاطف الفنانين الأرمن مع مواضيع الأمومة والتجمعات الانسانية، والتي ظهرت بشكل واضح في أعمال غوفدير وغوف وغيراغوسيان.

إلا أن اعجاب هرير باستاذه كارون، في مسائل تكاوين السجاديات الحديثة وعلاقتها بجمالية الفنون الشرقية القديمة، جعله يفوز في مطلع الستينات بمسابقة أعدتها وزارة الأشغال لتصميم ثلاث سجاديات جدارية لتزيين قصر رئاسة الجمهورية. وقد كانت هذه النتيجة الحافز الأكبر لإطلاق إسم هرير في معارض غاليري وان، بالاخص بعد أن قدمه الناقد نزيه خاطر وبالتعاون مع هلن الخال في معرض جماعي أقيم في «غاليري وان» في العام 1961 (تضمن المعرض أعمال لسعيد عقل ، إيفيت أشقر، جورج غوف، عادل الصغير، منير نجم ، هرير، أسادور، ستيليو سكامنغا ، جوليانا ساروفيم، عاصم ستيتيه ،ميشال بصبوص وفاتح المدرس).

هكذا دخل اسم هرير للمرة الأولى في صلب المعادلة الصعبة التي كانت تثيرها «غاليري وان» لاحداث تغييرات جذرية في بنية النص التشكيلي الذي كان يخطو خطواته التأسيسية الأولى في حركة التجديد والانفتاح على المناخ التجريدي والتجريب الحديث.فقد إنحاز هرير منذ البداية الى الاتجاه الشرقي الذي نادى بالحرية والعفوية والارتباط بالصفاء الأول للحركة الدينامية المتفاعلة مع الينابيع التراثية الشرقية. وقد جاء هذا الانحياز نتيجة الإعجاب بفن بول كلي ونتيجة للتجاوب مع تساؤلات الفنانين العرب في بحثهم عن رؤية جديدة للمناخ الشرقي في الفن الحديث.

على هذا الاساس، يحقق هرير المزيد من النجاح إثر تفاعله مع « القافية المتحررة « للجمالية الأيقونية التي تغلغلت في اعمال العديد من الفنانين العرب. ويفوز بجوائز متحف سرسق، وتُقدمُه الجمعية الثقافية الأرمنية «هامسكيان» في العام 1964 كوجه من الفنانين الأرمن البارزين.

إلا أن الحلقة الإنتقالية نحو الجمالية الزخرفية تظهر بعد العام 1965 إثر مشاركته في تصميم أزياء مسرحية «بيكيت»(بالتعاون مع ألان بليسون وتيودورا راسي وروبير عرب). وفي هذه المرحلة تجنح أعمال هرير نحو الحلقات الزخرفية المترابطة في تشكيل الأثواب والأغصان والزهور المستمدة من أشكال الحركات اللولبية والحلزونية لدوائر الشمس والمستوحاة من أعمال لورسا وكلمنت.

ولم تكن الزخرفة الا إشارة لوقوع فن هرير في إغراءات طلبيات المجتمع المخملي، الذي كان يصر على إعتبار اللوحة مجرد زينة فارغة من كل الأسئلة.. ونتيجة لهذا التحول في فنه وشخصيته لمع إسم هرير كنجم فني في المجتمع البرجوازي، وأخذت لوحاته وصورة وجهه تحتل واجهة الصدارة في أغلفة المجلات الصادرة في بيروت أواخر الستينات (الماغازين، الموندى مورننغ، الجمهور والحوادث).

ولم يكن هرير الا صورة عن إنفلات المجتمع البرجوازي وراء تقليد الغرب بقشوره الشكلانية العابرة، والتي تحمل عنوانا لها التحرر كسمة من سمات الحداثة والموضة . وعلى هذا الأساس رسم هرير (كما فعل إيف كلين) على أجساد النساء في حفلات خاصة كانت تقام في ملاهي بيروت، كما رقص بدور الافعى مع صديقته جورجينا رزق (ملكة جمال لبنان)، التي كانت تلعب دور حواء التي أغرت آدم (بودي مدور) بالتفاحة وأخرجته من الجنة في مسرحية راقصة من تصميم رفيق غرزوزي.

هكذا بدأت حكاية صعود هرير كرسام للطبقة الارستقراطية في بيروت، في الوقت الذي إعتبره النقاد بأنه خرج عن سرب الفنانين المحدثين وقلقهم التشكيلي الى حد جعلت أحد النقاد ، الذين قدموا هرير في معرض «صالون الأوريون» العام 1965، بأن يتراجع عن هذه القناعة ليتهم

لوحة نساء شرقيات

لوحة جلسة نسائية

لوحة هرير بعد خمس سنوات بأنها شبيهة بالأغلفة المذهبة لعلب الشوكولا .

هكذا أصبح هرير في غضون ربع قرن رسام الملوك والأمراء، رغم التكرار للمواضيع ذاتها، والسطحية والرتابة التي تميزت بها أعماله ذات الطابع التزييني.

وفي كل مرة يطل هرير بمعرض جديد نعود ونطرح ذات الأسئلة عن غياب ملامح التجديد أو التجريب أو المغامرة في فنه .. لنكتشف أن الخلل الحاصل لا يتحمل نتيجته هرير بقدر ما يقع على عاتق جمهور سطحي ساهم من خلال ترويجه للوحة الصالونية التزيينية بوقوع التجربة الواحدة بالتكرار، وسببه الغيرة التي تحصل من جراء التنافس على إقتناء لوحات متشابهة ، كالموضة المكملة لتقاليد ديكور البيت .

رغم ذلك ، نجد أن هناك تحضيرات تتم لتكريم هرير كفنان مبدع من خلال معرض لنتاجه يقام في بون ، يمنح خلاله شهادة تقديرية عن إسهامه في اللوحة الشرقية الحديثة. وهنا نتساءل ، عن مدى صوابية وجهة نظر هرير في تلازم الفن والتجارة ليصل الفنان الى العالمية ؟..